

# مدونة أبي غانم<sup>(1)</sup> (الفقه بالأمازيغية)

موحمد وُ مادي

## مقدمة

قصتي مع مدونة أبي غانم قصة قديمة، فقد تعرفت على هذا العنوان خلال اضطلاعي على كتاب الوضع لأبي زكريا الجناوني النفوسية، حيث ذكر محقق الكتاب الشيخ أبو إسحاق طفيش أنه: "قد ألف علماء نفوسة كثيرا من الكتب بالبربرية، منها ما وصل إلينا، ومنها ما لم يصل إلينا، لأن العوادي أتت عليها... أما النثر والنقل من العربية إلى البربرية فكثير، ولقد رأيت نسخة من مدونة أبي غانم بشر بن أبي غانم الخرساني - المدونة الكبرى مترجمة إلى البربرية"<sup>(2)</sup>، غير أن الشيخ طفيش لم يحدد أي معلومات إضافية تدلنا على مكان وجود هذا المخطوط، فأخذت على عاتقي استخدام كل السبل الممكنة للحصول

---

(1) - أبي غانم بشر بن أي غانم الخرساني، في القرن الثاني للهجرة برز عدد من العلماء الإباضيين الذين لقبوا بالخرسانيين، إما بالولادة، أو بالإقامة، وأسهموا بحفظ العقيدة الإباضية وتدوينها عن أبي عبيده مسلم ومن بين هؤلاء عالم متأخر من حيث الزمن، هو مؤلف المدونة عاش في الفترة الواقعة بين بداية النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة والعقود الأولى من الهجري الثالث (148 - 205 هـ / 765 - 820م)، عمرو خليفة النامي، دراسات عن الإباضية ص 133 باختصار

و لعلماء نفوسة الفضل في الحفاظ على المدونة، ويرجع الفضل في هذا أولا لعمر بن فتح النفوسية في إنقاذ المدونة، حيث قام باستنساخها عندما ترك أبو غانم عنده نسخة أثناء توجهه إلى تيهرت، فاجتهد عمرو في تدوينها مستعينا بأخته التي كانت تملئ عليه، ولولاه لأصبحت في عداد المفقودات. راجع طبقات الدرجيني 323/2

(2) - كتاب الوضع في الأصول والفقه، لأبي زكريا يحيى بن أبي الخير الجناوني النفوسية ص 10-11

على نسخة من هذا المخطوط. فراسلت كل المراجع التي أعتد عليها في الحصول على المخطوطات، في ليبيا والجزائر وتونس والمغرب، ولكن بعد بحث وعناء دام سنتين كاملتين لم يصلني من أجوبة، سوى تخمينات عن إمكانية وجود هذا المخطوط هنا وهناك.

وبعد أن فقدت سبل الحصول على المخطوط بالطرق المألوفة لدي - كما أسلفت - ، وخلال مطالعتي في كتاب السيرة وأخبار الأئمة المعروف باسم سير أبي زكريا، بتحقيق عبد الرحمن أيوب، حيث ذكر هذا الأخير أنه اضطلع على نسخة من المدونة المذكورة بحوزة بن المستشرق الفرنسي بوسترو<sup>(1)</sup>، وذكر من ضمن ما ذكره أن هذا الأخير ورث هذه المخطوطات من أبيه الذي كان قد تحصل عليها خلال إقامته في تونس، وأنه لم يكن يعلم قيمتها العلمية، وأنه أراد بيعها، فاقترح عليه بيعها بقيمة رمزية لكي يتم وضعها في مكتبة عامة ليتم الاستفادة منها من قبل الباحثين، وبعد أخذ ورد اقتنع بن الباحث والمستشرق جان دوني بوسترو بوضع النسخة في مكتبة متخصصة فأودع المخطوط في مكتبة "مركز الدراسات اللسانية والأدبية العربية"<sup>(2)</sup> الذي يشرف عليه السيد ديفد كوهين التابع للمركز الوطني للبحوث العلمية بباريس. فتوجهت من فوري إلى المركز المذكور وللأسف الشديد أعلمت أنه قد تم إغلاقه منذ سنة 82 وتم توزيع ما كان مودع بها من مخطوطات بين مراكز متعددة في فرنسا. فعدة إلى نقطة الصفر في بحثي عن هذا المخطوط، فحاولت جاهدا الحصول على الرقم الهاتفي لأخر مدير لهذا المركز وهو السيد "دافيد كوهين"، والذي علمت فيما بعد أنه كان مدير لمركز ماثل لذلك في مدينة ليون في الجنوب الغربي من فرنسا، فاتصلت به عدة مرات ولم أحصل منه على جواب إلى يومنا هذا.

في الحقيقة لم يكن عدم حصولي على هذا المخطوط عن طريق المركز المذكور أنفاً ليثني عزمي في الحصول عليه، فقررت انتهاج سبيل آخر وهو الاتصال بمركز المخطوطات العربية في باريس، ومركز الإنماء العربي<sup>(2)</sup> وسط العاصمة باريس كذلك، ولكن لا حياة لمن تنادي، فلا

(1) \_ Jean-Auguste Bossoutrot هو المستشرق

(2) \_ C.N.R.S .. Centre de littérature et de linguistique arabe.

(3) \_ مركز الإنماء العربي بناية ضخمة جدا أقامتها الحكومة الفرنسية للمساهمة في دراسات وبحوث اللغة والقومية العربية، يعرف اختصارا باسم IMA

## ==== مدونة ابي غانم الفقه بالامازيغية ====

المركز الأول أو الثاني كان يملك المخطوط المذكور، أو كان لديه منه نسخة، أو حتى علم بوجوده أصلاً، فمرة الأيام وأملي أن أتحصل على هذا المخطوط قد ضعف، ولكن خلال زيارتي لمكتبة عامّة في مدينة "شوازي لوروا" تبعد حوالي 30 كيلومتر من العاصمة باريس، تعرفت على رجل وقور من جبال الأوراس في الجزائر، وبعد أن تجاذبنا أطراف الحديث عن اللغة الأمازيغية والبحوث التي أقوم بها في هذا المجال، ذكر لي أنه اضطلع على مخطوطة نفوسية بعنوان "مدونة أبي غانم" خلال فترة عمله في مركز الدراسات الأسيوية، فطرت فرحاً لسماعي هذا الخبر، وطلبت منه أني يصاحبني لهذا المركز لمعرفة التامة بموقع المخطوط المذكور، وفعلاً وبعد جهد وبحث طويل تحصلت على المخطوط المذكور.

السبب في سردي المطول حول البحث والتنقيب عن هذا المخطوط ربما لقناعتي التامة أن الكثير من الشباب لا يقدرّون الجهود التي يقوم بها أي باحث في الحصول على هذا النوع من المخطوطات، ولأشحن همة الشباب الأمازيغي صوب الاهتمام بتجميع موروث الأجداد وإخراج هذه الكنوز المودعة في المكتبات العامّة والخاصة وبلغات متعددة.

## حول المخطوط

المخطوط هو عبارة عن شرح للمخطوط العربي وليس ترجمة له كما ذكر الشيخ أبو إسحاق طفيش، وهو يتكون من 594 صفحة متوسطة الحجم ومكتوبة بخط مغربي قديم، وقد تحصل عليها الكومندان روبيي<sup>(1)</sup> من خليفة تونس آنذاك قبل سنة 1904 وبدورها نقله إلى فرنسا، وهذا المخطوط بحالة جيدة... مقارنة ما سوف أعرض له لاحقا للمخطوطات الأمازيغية، نقل في آخر المخطوط أن ناسخه (كاتبه) هو الشيخ مسعود بن الحاج صالح، الذي سوف نرى لاحقا أنه هو نفسه صاحب القاموس العربي الأمازيغي المستخرج من المدونة نفسها وأنه نقله عن الشيخ أبو زكريا يحيى اليفرنى، سوف يتم عرض هذا القاموس من ضمن سلسلة الدراسات النفوسية.

على يد كاتبه الفقير إلى رحمة ربه الغنى مسعود  
بن الحاج صالح بن سليمان بن الحاج عبد الرحيم بن الحاج إدريس  
بن الحاج أبو القاسم بن المرابط عبد الأعلى بن يونس بن موسى  
بن يخلف بن سفيان المعقلي غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين  
والمسلمات أجمعين في الحمد لله رب العالمين  
وكان الفراغ منه بعد العشاء الآخر في 20 شهر الله المبارك  
رجب الأصم 1208 ثمانين وميتين وألف

... {نسخت} على يد كاتبه الفقير إلى رحمة ربه الغنى مسعود بن الحاج صالح بن سليمان بن الحاج عبد الرحيم بن الحاج إدريس بن الحاج أبو القاسم بن المرابط عبد الأعلى بن يونس بن موسى بن يخلف بن سفيان المعقلي غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين والمسلمات أجمعين والحمد لله رب العالمين.

وكان الفراغ منه بعد العشاء الآخر، في 20 شهر الله المبارك رجب الأصم 1208 {21 فبراير 1794 م} ثمانية وميتين وألف..

الذي بدوره أعطاها للسيد برسترو. M. le commandant Rebillet \_ (1)

## المخطوط

سوف نتناول أجزاء من المخطوط وليس المخطوط كاملاً في هذا البحث السريع، وسوف يكون تناولي متعلقاً بالمادة المعجمية فحسب، وبالأخص المادة المعجمية المماتة في لغة الخطاب اليومي، ولعل القدر يهين لهذا المخطوط وغيره من المخطوطات أهل التخصص من يعتني بها ويخرج لنا منها الفوائد الجمّة.

المقطع الأول الذي شد انتباهي هو لفظة **أجموض**

باجم هذا مذهباً مذهب واحد أكثر أجموض نغ أجموض اجبن

ص 425 - فأفهم هذا مذهبنا واحد / أكرز أجموض نغ ، أجموض {د} (1) نجن

تنطق كلمة **أجموض** بجيم مفخمة للحاق الضاد بها والتي دائماً تفخم الجيم كقولنا **أجضيض** / عصفور ونحوها، وتجمع إلى **نجموضن** على وزن **نجضيضن**. أود أن أنه أن الأستاذ محمد شفيق في معجمه العربي الأمازيغي لا يورد هذه الكلمة تحت مذهب بل يورد مرادف آخر وهو **توردا** /ج/ **تورداوين**.

المقطع الثاني: **يتتر** - **تنكماس** .

نغ البغير الذي يبسل لحاجته يتتر تنكماس والمستحي الذي يبسل

ص 468 - أ\_ كلمة **يتتر** بمعنى يطلب ما زالت متداولة كاسم فعل عند أهالي غدامس **أمطار** الطالب (الفقير العائز) وهي موجودة في طوبونوميا جبل نفوسة في اسم معبد تيواتريوين والتي تعني الدعاء والتي نعتقد أنها جاءت من الفعل **ت ت ر** بمعنى أطلب، وبمراجعة قاموس ورجلة تبين أن كلمة **يتتر** (2) تحمل نفس المعنى يطلب أو يدعوا.

ص 468 \_ ب - كلمة **تنكماس** بمعنى الحاجة (3) (أو شدة العوز) ومفردتها **تانكمست**

(1) \_ ما بين قوسن إضافة مني تقتضيها الضرورة النحوية، وأظنها خطأ إملائي وليس حور  
(2) \_ Agerraw n iwalen Taggargent – Tarumit pp. 336 ttw = yettwattar.

(3) \_ الحاجة بمعنى الشيء هي تغاوسا وتجمع تغاوسيوين

ويرادفها كلمة أمازيغية أخرى لازالت متداولة في الأنوميا<sup>(1)</sup> النفوسية وهو اسم عائلة **كاشور**<sup>(2)</sup> أو **أكاشور** وهي في الأمازيغية كذلك تعني الفقر المدقع أو البؤس.

المقطع الثالث: **تيفرني ن وي مالن ميذن تيدت غل تمثانت، أجان ن وي مالن ميذن تيدت غل تمثانت، أسويدن ستنقبلن غ لاخيرت، أوشن س تيواوا يدونيت، ول توتامان أس فورغان .**

أَصَدَفُ مَا يَكُونُ النَّاسُ عِنْدَ الْمَوْتِ تَعْبَرُ فِيهِ انْوَاعًا مِنْ مِدَّنٍ تِيذَتْ  
تَعْلَمَتَانَتْ أَنْجَابُ انْوَيْمَلْنِ مِدَّنٍ تِيذَتْ تَعْلَمَتَانَتْ اسْوَيْدِيكْنِ  
اَسْتَقْبَلْنَ غَالَاخِرْتِ اَوْشَرِ اَسْتِيَوَاوَا اِيَالْدِيثِ اَوْلْتَتَمْنِ اَسْبُرْغَنْ

ص 509 - الترجمة الحرفية للجملة الأولى هي (تخير الناس الذين يقولون الصدق عند الموت) **تيفرني** التخير، **تيدت** الصدق وباقي الجملة واضح.

ربما أكتفي هنا بهذا القدر وأتمنى أن أقوم قريباً بتحقيقه تحقيقاً علمياً أو على الأقل سرد لكسيكي (معجمي) لكل الألفاظ الواردة في هذا المخطوط.

(1) - أسماء الإعلام المختلفة في أدرار نفوسة على تخلي أهالي نفوسة عن بعض الكلمات الأمازيغية واستبدالها بألفاظ أخرى لأسباب ليس هذا مجال شرحها، مهناه نمنوتار مفردها أموتري والتي ترجمت كإسم عائلي فيما بعد الحراس، وإسم وشن الذي ترجم فيما بعد لعائلة الديب وغيرها كثير سوف نورد له مقال خاص.

(2) - محمد شفيق/ المعجم العربي الأمازيغي